توجهات أبحاث الاعلام الجديد في الدراسات الاكاديمية (جامعة الجزائر)

- أ. دريم فاطمة الزهراء (جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم)
- د. العربي بوعمامة (جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم)

الملخص:

شهدت الدراسات الإعلامية في السنوات الأخيرة الكثير من التطورات سواء في موضوعاتها أو أدواتها البحثية أو اهتماماتها، و من بين العوامل التي تقف وراء هذه التطورات تعاظم استخدام تكنولوجيا الإعلام و الاتصال و ظهور الإعلام الجديد، و تزايد الاهتمام بالأبحاث المتعلقة به إلى جانب انعقاد المؤتمرات و الندوات الأكاديمية ... و مثلث أجيال الانترنت المتطورة التغيّر الأكبر في تاريخ الاتصال الإنساني منذ ظهورها و أصبح مصطلح وسائل الإعلام الاجتماعية والويب (2.0) من المصطلحات الشائعة في القرن العشرين لوصف تطبيقات الويب مثل المدونات و مواقع الشبكات الاجتماعية، و منصات مشاركة الفيديو والصور والملفات ومنصات التحرير الجماعي مثل الويكي و كذلك تطبيقات الهواتف الذكية، و مساهمتها في الجانب الإعلامي و الأكاديمي.

تكون دراستنا بمثابة مراجعة نقدية تحليلية لمجمع الدراسات الإعلامية في الجزائر من الفترة 2006 إلى 2015، و التطرق لمكانة أبحاث الإعلام الجديد من أجل معرفة جدوى هذه الدراسات و منهجيتها و معرفة التطورات و المفاهيم النظرية المهمة في حقل وسائل الإعلام الجديدة، و الاتجاهات النظرية و البحثية التي تتناول العناصر الاتصالية المختلفة في الوسائل الجديدة . وتعتمد الدراسة على التحليل الكيفي وتحليل الكمي لعينة متاحة من الإنتاج العلمي المقدّم من طرف الباحثين و الطلبة في جامعة الجزائر ويتعلق بوسائل الإعلام الجديدة و مظاهر الإعلام الجديد بنوعيه الالكتروني و الاجتماعي، وهو ما يساعد في توصيف واقع اتجاهات البحث والتنظير في هذا المجال، ويمهد الطريق أمام الباحثين لوضع خريطة أولية لأجندة الاهتمامات البحثية المستقبلية في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: الدراسات الإعلامية؛ الإعلام الجديد.

Abstract

Media Studies in recent years seen a lot of developments both in the subjects or research tools because of the growing use of information and communication technologies and the emergence of new media.

The invention of the Internet was the biggest change in human communication since the advent of television. So the study introduces an analytical review of an available researches about the new media; developments of applications, theories, methods and the new concepts of new media such as social media to describe the virtual community, cyberspace, interactivity, hypertext and multimedia. The study is based on qualitative and quantitative analysis of the memoires reporting by researchers and students at the University in Algiers order to discover the aspects of the phenomena "New Media" both types of electronic media, and social media, and it's relation with professional filed and academic.

Keywords: media studies; new media.

مقدمة

تتطور المجتمعات البشرية و تمر بمراحل في تطورها الفكري و التكنولوجي و التنظيمي، و قد كان و لا يزال للباحث الإعلامي و المعلوماتي الحظ الوافر من هذا التطور، حيث عرفت تكنولوجيا المعلومات و الاتصال تطوراً متسارعاً منذ ظهور الشبكة العنكبوتية المعلوماتية، مما أدى إلى التطور الهائل في ميدان تبادل المعلومات و الأخبار و النشر الالكتروني، و مع ظهور الجيل الثاني للويب(2.0) و ظهور الميزات التي جعلت منه أكثر ديمقراطية و بإتاحة الفرصة للمشاركة في مبناه و محتواه، حيث سمح بفتح مجال واسع نحو التعبير و التأثير و التأثر الالكتروني، ومع ظهور ما يسمى بإعلام الوسائط المتعددة و الإعلام الاجتماعي و كل التطبيقات التي تكرس للديمقراطية الالكترونية، فالمتلقي أصبح من مجرد مستقل للرسالة الإعلامية إلى ناشر و صانع للمعلومة من نوع جديد.

و برز ما يسمى بالإعلام الجديد بتطبيقاته و أدواته التي أصبحت من أسرع الوسائل (من حيث الانتشار) و أنجعها (من حيث قوة الاستعمال) على الصعيد الإعلامي العالمي، و ذلك بفضل ميزاتها التفاعلية الذكية و مصادرها المفتوحة كالموسوعات الالكترونية، المدونات، القوائم الاجتماعية، الشبكات الاجتماعية بمختلف أنواعها.

لهذا حاولت هذه الدراسة تسليط الضوء على مظاهر تأثير الإعلام الجديد على الدراسات الأكاديمية و خلفياتها النظرية و اتجاهاتها الفكرية الحديثة، في مقابل ذلك نلحظ كيف واكبت هذه البحوث في مجال علوم الإعلام و الاتصال في الجامعات الجزائرية التطور التكنولوجيا لوسائل الإعلام و الاتصال الحديثة.

إشكالية و تساؤلات الدراسة:

لقد شهدت السنوات القليلة الماضية انتشاراً ملحوظاً لشبكة الانترنت كواحدة من أبرز وسائل الاتصال الحديثة و التي نمت نمواً لم تشهده أي وسيلة اتصالية أخرى، سوء على صعيد بنيتها التحتية شبكات و محركات بحثية... أو على نطاق مستخدميها الذي شهد ازدياداً مستمراً وتنامياً مطرداً بمرور الأيام.

و نجد أن تكنولوجيا الاتصال تمكّنت من المساهمة في تطوير الحضارة الإنسانية و رقي الجنس البشري، فمنذ ظهور بحوث الاتصال و دخول العالم مرحلة تكنولوجية اتصالية جديدة، كان الاهتمام بالغاً بهذا المجال البحثي الجديد، الأمر الذي جعله يستقر كعلم قائم بذاته بعد أن كان ملحقاً بالعلوم الاجتماعية، حيث يتطرق له الباحثون باعتباره عاملاً من عوامل التغيير الاجتماعي، ونظراً لأهمية الاتصال في المجتمع ودوره في ضمان حركته الدائمة، اهتم الباحثون بهذا الميدان الذي لولاه لما آلت المجتمعات إلى ما هي عليه الآن.

و مع ظهور التكنولوجيا الحديثة للإعلام و الاتصال لم يسلَم المجال الأكاديمي العلمي منها، و أخد نصيبه بالاغتنام من أسسها و مظاهرها و أدواتها، كما أن الباحثين و المهتمين بالأوضاع القائمة على الساحة الإعلامية و التعليمية اهتموأ بالبحث في هذا المجال عن طريق الدراسات و الأبحاث، و بناءً على هذا الطرح فإن الدراسة تسعى إلى تحليل مجموعة من الدراسات الإعلامية تحليلاً كيفياً يكشف الجدوى و الواقع منها و مدى خدمتها للمجال المهني و الأداء الإعلامي.

و عليه تتمحور الإشكالية كالتالي:

ما مدى توافق الإطار الأكاديمي لبحوث الإعلام و الاتصال و الممارسة الميدانية على أرض الواقع في ظل تطورات الإعلام الجديد و تعدّد مظاهره؟

و من أجل فهم الإشكالية و الوصول إلى نتائج و تفسيرات بين متغير الدراسات الأكاديمية الجامعية و الإعلام الجديد قمنا بتحليلها و معالجتها في شكل مجموعة من الأسئلة الفرعية التي سنبني عليها محاور الدراسة، و نسرد التساؤلات كالتالي:

- كيف نشأت وتطورت هذه الدراسات الإعلامية في الجزائر وما هي طبيعتها و اهتماماتها الرئيسة ؟
- كيف هي المنطلقات النظرية والأسس المنهجية التي فرضتها حركية الفضاء الاتصالي الجديد؟
- ما هي توجهات أبحاث الإعلام الجديد في البحوث الأكاديمية و كيف استفادت هذه الأخيرة من مظاهر و تطورات الإعلام الجديد؟

أهمية الدراسة:

تتوقّف أهمية الدراسة على أهمية الظاهرة التي يتم تناولها و على قيمتها العلمية و النتائج التي ستحققها و التي يمكن أن تفيدنا في اكتشاف حقائق نستطيع الاستناد إليها في إثبات حقيقة ظاهرة أو مشكلة ما أو جعلها مُنطلق لبحوث و دراسات لاحقة.

بحيث تكمن أهمية دراسة واقع بحوث الإعلام داخل الوسط الأكاديمي في كون أن علوم الإعلام و الاتصال تهتم بالإنسان كظاهرة أساسية في موضوعاتها و الظواهر المرتبطة به من جهة، و تهتم بالوسائل الإعلامية و تأثيراتها على السياقات الاجتماعية. بالإضافة إلى أن دراسة البحوث الإعلامية تساعد على معرفة توجهات الإعلام و المناهج و النظريات المعتمدة في البحوث و مدى تطبيقها في الميدان المهني.

و من جهة أخرى تتمثل أهمية دراستنا في مكانة الإعلام الجديد حديث النشأة من أجل التّعمق في خلفياته و أشكاله لاسيما أنه خلق نوع من المنافسة في المجال، و غيّر بشكل بارز منظومات المجتمع الجزائري برمتها اقتصادياً، سياسياً، ثقافياً، اجتماعياً...

أهداف الدراسة:

إن كل تراكم معرفي يخضع بالضرورة إلى دراسة تحليلية نقدية لضمان التقدم العلمي في أي مجال، و خاصة مجال علوم الإعلام و الاتصال، هذا المجال الذي يشهد في الآونة الأخيرة قفزة نوعية و تحول هائل في أشكاله و توغله في كل القطاعات، فمن خلال دراستها المسحية لبحوث الإعلام و الاتصال الخاصة بالدراسات العليا في جامعة الجزائر في الفترة المعاصرة نهدف إلى:

- وصف واقع الدراسات الميدانية في بحوث الإعلام و الاتصال في ظل الإعلام الجديد و التعرف على المناهج و الأطر النظرية في البحوث الإعلامية.
- التعمق أكثر في مجال البحوث و الدراسات الإعلامية في الجزائر و الجدوى منها، و الاطلاع على معوقات البحث في مجال الإعلام و الاتصال و أسباب عدم مواكبتنا للعالم المتقدم بالرغم من توفر الإمكانات البشرية و المادية التقنية.

منهج الدراسة و أدواتها:

تعتمد الدراسة على **المنهج المسحي الوصفي** الذي يدخل ضمن منهج المسح الوثائقي الذي يحصر الأدبيات الموجودة حول التراث البحثي في مجال الإعلام و الاتصال بصفة عامة و بحوث الإعلام الجديد بصفة خاصة، فهو على درجة عالية من الثبات و الموضوعية بعيداً عن المواقف و الانطباعات الذاتية. (قسايسية ،2006، ص28.)

المنهج المسحي الأكثر توالماً مع هذا النوع من الدراسات، بحيث يُعرّف على أنه الطريقة العلمية التي تمكن الباحث من التَعرّف على الظاهرة المدروسة من حيث العوامل و العلاقات السائدة بينها كما هي في الواقع و ضمن ظروفها الطبيعية المحيطة بها، و ذلك من خلال جمع المعلومات و البيانات المحققة لها. (بن مرسلي، 2003، ص5)

و **الوصف** يمكننا من التعرف على خصائص مجتمع البحث و الإلمام بمختلف العناصر المكوّنة له و العلاقة بين هذه العناصر، و معرفة واقع هذه الدراسات الإعلامية الأكاديمية الكمية المنجزة في فترة زمنية محددة، كما يسمح لنا بمعرفة طبيعة المواضيع المتناولة و درجات تركيز البحوث في ظل ظهور و تطور الإعلام و التكنولوجيا الحديثة .

و يمكننا الاستعانة **بالمنهج التاريخي** كمنهج مساعد في دراستنا و ذلك من خلال إعادة بناء الماضي بدراسة الأحداث الماضية معتمدين في ذلك على الوثائق و الأرشيف. إذ لا يمكن معرفة واقع الدراسات الإعلامية دون الرجوع إلى مراحل تطور الإعلام و الظروف التاريخية التي مر بها التعليم الإعلامي في الجزائر.

و عليه فالمنهج التاريخي يساعدنا في الكشف عن العوامل التاريخية التي جعلت هذه الأبحاث تبدو على ما هي عليه في الوضع الراهن. (موريس، 2006، ص105)

و بالنسبة لأداة البحث، فقد استغنينا عن تقنية تحليل المضمون التي اعتُبرت ضمن التحقيق العلمي (Scientific Inquiry) و تُستعمل في دراسة الرسائل و المضامين الكتابية و الصوتية والصور الثابتة والمتحركة. فالأمر هنا يتعلق بدراسات أجريت على أبحاث الإعلام الجديد، إذ لابد من تحديد فئات التحليل مختارة من أجل الوصول إلى النتائج المرجوّة. و عليه سنكتفي بأداة **استمارة تحليل المضمون** المستَوحات من تحليل المضمون كتقنية تساعدنا على الحصر الكمي و التحليل الكيفي للبيانات المتعلقة بموضوعنا محل الدراسة.

مجتمع البحث و عينته:

نخص بالدراسة مجتمع البحث المتمثّل في بحوث الإعلام و الاتصال التي أُنجزت في الفترة (2006-2015)، و كان التركيز على الدراسات الأكاديمية في كلية علوم الإعلام و الاتصال بجامعة الجزائر 3 على أساس أنها قطب أساسي للبحث العلمي و وجهة للدكاترة و الباحثين في هذا المجال.

فلا يشتمل مجتمع الدراسة إذن، على المؤلفات الفردية والجماعية لأساتذة ومهنيين، أو دراسات ذات طابع سياسي وتجاري أنتجتها مؤسسات خاصة وعمومية لأهداف تخص طبيعة نشاطها، و لا حتى الدراسات المتعلقة بنفس الموضوع، والتي أنجزت على مستوى كليات أخرى مثل علم النفس وعلم الاجتماع ، لأنها دراسات أحادية التخصص، أي أنها تتناول المواضيع الإعلامية و لاسيما الإعلام الجديد، من وجهة نظر التخصص المعني.

و بالتالي قمنا بحصر حوالي 532 أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير و الدكتوراه(410 ماجستير، 122 دكتوراه) باعتبارها غنية بالمادة العلمية و الأكثر مصداقية و نجاعة في البحث العلمي.

و معظم هذه الرسائل تهتم بمظاهر الإعلام الجديد بشكليه الالكتروني و الاجتماعي في فترة زمنية محددة من 2006-2015 ، أي فترة العشرية الأخيرة التي شهدت نمواً متطوراً للإعلام الجديد و نشأة الجيل الثاني من الويب (2.0) في الجزائر.

و لضبط مجتمع البحث أكثر اعتمدنا العينة **القصدية غير الاحتمالية** التي تمكننا من استخراج الحالات التي يُعتَقد فيها أنها تتطابق مع خصائص مجتمع البحث قصد الدراسة.

و بالتالي فمفردات عينة الدراسة ذات علاقة مباشرة بموضوع بحثنا أبحاث الإعلام الجديد في الجزائر، و أنها قدمت لنيل أعلى درجة علمية في نظام التعليم العالي، يفترض إذن أنها أكثر صرامة و أكثر عمقاً في التحليل، فهي تتناول أنواعاً مختلفة من الإعلام الجديد انطلاقاً من بداياته الأولى كإعلام جديد بتكنولوجيات قديمة ثم إعلام جديد بتكنولوجيات حديثة وصولا إلى إعلام جديد بتكنولوجيات مختلطة.

مفاهيم الدراسة:

و نقصد **بالدراسات الإعلامية** Media Studies في دراستنا كل البحوث الخاصة بعلوم الإعلام و الاتصال التي أنجزها الطلبة و التي تخضع لأطر معرفية و منهجية تسِير و تُضبَط وفقها، بحيث يقيم البحث العلمي أساسا بنوعية الأدوات التي استخدمها قبل دراسة نتائجه، فلا تكون هذه النتائج مقبولة أو صحيحة إلا إذا كانت الأداة المهيأة ملائمة.

أما التعريف الإجرائي الذي تقترحه الدراسة **للإعلام الجديد New Media**أنه الإعلام القائم على شبكة الانترنت و تطبيقاتها المختلفة و متعددة الأوعية كوسيلة رئيسية لتناول المعلومات، و نشرها بطرق جديدة و بأشكال متنوعة. و يشمل الإعلام الالكتروني بظهور الجيل الأول (1.0)، المعتمد على النشر و الكتابة على الانترنت باستعمال الوسائط المتعددة، و كذا الإعلام الاجتماعي القائم على تبادل المعلومات و إنتاج المحتوى من طرف المستخدم عبر شبكات التواصل الذي ظهر بتطور الجيل الثاني للانترنت (2.0).

➢ تطور الدراسات الإعلامية في الجزائر

ورثت الجزائر غداة استقلالها عن القوى الاستعمارية الفرنسية سنة 1962 أي منذ حوالي نصف قرن من الزمن، نظاماً إعلامياً، مثل جميع الأنظمة في القطاعات الأخرى، صُمّم أساساً لخدمة السياسية الاستعمارية في بداية النصف الثاني من القرن الماضي.

هذا النظام الإعلامي الذي ورثته الجزائر عن النظام الاستعماري بسلبياته وإيجابياته، تم تدعيمه بمؤسسات إعلامية مماثلة، ولكن بمحتويات مناقضة كانت الثورة التحريرية قد أنشأتها لإغراض الحرب النفسية المضادة، بحيث أنشأت الثورة الجزائرية مؤسسات إعلامية منذ 1956 لمواجهة الدعاية الاستعمارية، فكانت أجهزة دعاية أكثر وسائل إعلام،

مثل الإذاعة و وكالة الأنباء وجريدة المجاهد. ولكن تصميم هذا المؤسسات وتنظيمها وأهدافها مستمدة من الفلسفة العامة لتنظيم المجتمع الجزائري تحت الاحتلال.

و قد تمّ اعتماد سياسية تكوينية في مجال الصحافة والإعلام بإنشاء أول مدرسة وطنية عُليا للصحافة وعلوم الإعلام سنة 1964 الذي جاء تنفيذاً للمرسوم الصادر بالجريدة الرسمية الجزائرية يوم 21 ديسمبر 1964، بفرعين على أساس لغوي، فرع متفرنس، وفرع معرب. (حمدي، 2015).

بدأت المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام التي كانت في البداية تابعة للوزارة المكلفة بالإعلام، في تخريج الدفعات الأولى ابتداء من سنة 1967. وما أن حلت سنة 1974، حتى كانت المدرسة التي أُلحِقت بوزارة التعليم العالي سنة 1970، قد كوَّنت تسع دفعات من حاملي شهادة الليسانس في علوم الصحافة والإعلام بمعدل 20 طالباً للدفعة الواحدة، التحَق عدد منهم بالتدريس، في حين فضّلت الأغلبية الذهاب في بعثات طلابية للجامعات الأجنبية، العربية، والأوروبية، والأمريكية، بهدف العودة إلى التدريس أيضاً.

غير أن إصلاحات التعليم العالي ابتداء من العام الجامعي 1975/1974 ألحقت مدرسة الصحافة بمعهد العلوم السياسية الأمر الذي لم يمنع طلبة تخصص العلوم السياسية من تولي مهام التدريس في تخصص وسائل الإعلام الجماهيرية والممارسة الصحفية بدون خلفية ومهارات تقنية مهنية، مما انعكس على نوعية التكوين والممارسة الإعلامية في الجزائر.

فقط أُنشِئت كلية العلوم السياسية والإعلام منذ 2002 ليندمج التسيير البيداغوجي للتكوين الإعلامي من جديد ضمن العلوم السياسية، ثم في السنوات الأخيرة أُدمِج قسم الإعلام و الاتصال بالعلوم الإنسانية و الاجتماعية في الجامعات، ولازال الوضع قائما بهذا الشكل إلى الآن مع وجود مشروع لإنشاء كلية علوم الاتصال ووسائل الإعلام، إلى جانب العودة إلى نظام المدرسة العليا للصحافة تابعة مباشرة لوزارة التعليم العالي أي مستقلة عن الجامعة تختص بالتكوين في مستوى ما بعد التدرج.

الواقع أن الدراسات العليا في التعليم الإعلامي في الجزائر لم تنطلق سوى في الثمانينيات من القرن الماضي بعد العودة المحتشمة لبعض البعثات الطلابية من الخارج، وتوقفت نهائياً في التسعينيات بعد تدهور الظروف الأمنية وهجرة العديد من الأساتذة المحاضرين تحت ضغوطات وتهديدات عديدة ومتنوعة. ومع بداية القرن الحالي عادت

الدراسات العليا في الإعلام والاتصال حيث أنشئ فرع الماجستير تُشرف عليه تشكيلة من الأساتذة الذين تمت الاستعانة بهم من تخصصات شتى لمواجهة العجز في هيئة التأطير المناسبة.

ثم تأتي مرحلة النظام الجديد ل.م.د في إطار إصلاحات التعليم العالي ، تبنّت الجامعات الجزائرية هذا النظام و هو اختصار للأطوار الدراسية الليسانس (ثلاث سنوات)، الماستر (سنتين)، الدكتوراه (ثلاث سنوات)، و هو نظام مستوحى من النظام التعليمي الأوروبي. و قد شرع في تطبيق هذا النظام في علوم الإعلام و الاتصال منذ السنة الدراسية 2007/2006 .

و ما يلاحظ على الدراسات الإعلامية في الجزائر خاصة و دول المغرب العربي عامة ارتباطها بالمدرسة اللاتينية، بحيث شهد عقد الثمانينيات انطلاقة في الدراسات الإعلامية على مستوى المؤسسات الجامعية المتخصصة في كل من تونس،الجزائر والمغرب باللغتين العربية والفرنسية على مستوى التدرج، وكذلك على مستوى ما بعد التدرج في جامعات أجنبية وفرنسية فيما يخص حالة الجزائر.

- **الاتجاهات البحثية و الأطر المعرفية الحديثة لأبحاث الإعلام الجديد**

حللت الدراسة التراكم الكمي للانجاز المعرفي لما يقارب 532 رسالة جامعية، 410 رسالة ماجستير و 122 أطروحة دكتوراه في كلية علوم الإعلام و الاتصال –الجزائر- خلال الألفية الجديدة 2006 إلى 2015 تهتم بمجال الظاهرة الإعلامية والاتصالية و السياقات المتعلقة بها.

حيث واكبت الأبحاث الأكاديمية التوجهات العامة للدراسات الإعلامية في بدايتها الأولى المجتمعات الغربية في الثلاثينيات و الأربعينات من القرن العشرين، وانطلقت بدايتها مع تأثير وسائل الإعلام على الجمهور، منتقلة إلى الاهتمام بأبحاث من نوع خاص تأسّس لفعالية الجمهور و اندماجه مع وسائل الإعلام الحديثة و تفاعله معها.

ففي ظل انتشار العولمة و التدفق المستمر للإعلام و تنوع وسائل تبادل المعلومات و تكنولوجيا الاتصالات انتقلت إستراتيجية الأبحاث من التحليل الكلي Macro-Analysisللظاهرة الإعلامية و الاتصالية من مجرد دراسة تأثير الوسيلة على الجمهور و وصف أشكالها و التعرف على خصائصها إلى التحليل الجزئي Micro-Analysisو معرفة أبعادها و اتجاهات الجمهور نحو الوسيلة.

يقسم الجدول (1): مجتمع البحث 532 أطروحة حسب الوسيلة و طبيعة الاتصال.

موضوع الدراسة	عدد الدراسات	النسبة %	الرتبة
الصحافة المكتوبة و جمهور القراء	92	17	3
الإذاعة و جمهورها	23	4	7
التلفزيون و الفضائيات العربية	97	18	2
السينما الجزائرية	20	4	7
تكنولوجيا الإعلام الحديثة	51	10	4
الانترنت و الصحافة الإلكترونية	39	7	5
الإعلام الجديد و مظاهره	37	6.9	6
الاتصال و العلاقات العامة	173	33	1
المجموع	532	100	

المصدر: **سجل الرسائل و الأطروحات لدى مصلحة دراسات ما بعد التدرج لقسم علوم الإعلام و الاتصال ، مكتبة الكلية الجزائر- بتصرف.**

و قد نلاحظ في بداية السنوات 2006 و 2007 كان التركيز على الصحافة المكتوبة و التناول الإعلامي للظواهر الحاصلة و كذا تأثير التقنيات الحديثة و إسهامات الانترنت.

بعدها جاءت غالبية البحوث تركز على الانترنيت نفسها، خاصة قضايا الاستخدام والقوانين والسياسات، وأشار ليفروي وزملائه إلى أن الدراسات الكيفية كانت هي المسيطرة، وأن عددًا قليلاً من البحوث طبقت نظريات الاتصال التقليدي على الوسائل الجديدة. ومن النتائج المهمة التي انتهي إليها الباحثان اللذين استخدما نموذج التطور المكون من أربع مراحل الذي وضعه كل من وميرودومينيك إلى أن التطور في بحوث الإنترنت والانتقال من مرحلة إلى أخرى لم يكن خطياً، وأن البحوث التي تم إنجازها فكانت تغطي المراحل الأربعة معا وهي: خصائص الوسائل الجديدة، والاستخدامات والمستخدمين، وتأثيراتها، وكيف يمكن تحسينها (Tomasello,2001, p74).

و الجدير بالذكر أنه بالرغم من أن التأهيل في مجال تكنولوجيا المعلومات لا يزال قطاع تكنولوجيا الإعلام و الاتصال في بداياته الأولى، إلا أنه يحضى باهتمام جيد في الجزائر، و يتمثّل ذلك في التوّسع في إنشاء كليات لتكنولوجيا

المعلومات سواء بالجامعات الحكومية أو الجامعات الأكاديمية الخاصة، كما يتمثل في إقبال الكثير من الطلبة على الكليات و المعاهد و الأقسام المعنيّة بمقررات تكنولوجيا المعلومات بصفة عامة و الإعلام الجديد بصفة خاصة.

و الراجح أن هناك العديد من المحاولات النادرة التي قام بها باحثون عرب في ميدان الدراسات الإعلامية، شأنها شأن جميع ميادين المعرفة الأخرى، لم تنشر على نطاق واسع لأسباب عدة، لعل في مقدمتها، أن الحقائق المتعلقة بالواقع الاجتماعي، ولو كانت نسبية لا تعكس في البحوث الأكاديمية، الأمر الذي يلغي الحرية العلمية المتمثلة في حرية الفكر وحرية البحث العلمي وحرية التعبير عن النتائج وحرية نشرها. (قسايسية، 2012، ص122)

ويحول غياب الحرية العلمية دون الاستفادة من الكفاءات التي تتوفر عليها هذه المجتمعات، وفي النهاية يحول دون تراكم معرفي يسمح بصياغة مقاربات تأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات المحلية.

و في كل من السنوات 2008 و 2009و 2010، برزت محاولات البحث حول التطور التكنولوجي الرقمي و دراسة ظاهرة انفتاح المجال السمعي البصري، و بدأ الاهتمام بواقع النشر و الصحافة الالكترونية، وقد أدى ظهور وانتشار شبكات التواصل الاجتماعي الإليكترونية Online social Networks ، وتزايد استخدامها إلى توجيه مزيد من الاهتمام البحثي إليها خاصة في النصف الثاني من العشرية الأولي من القرن الحالي.

وقد اهتم باحثون ببحث ظاهرة استخدام الناس لعدد من التكنولوجيات الرقمية في نفس الوقت، ولماذا يستخدمون وسائل متعددة من وسائل الاتصال الجديدة بدلا من التركيز على وسيلة واحدة، و الاشباعات التي يسعون إلى تحقيقها من هذه الوسائل. (حسني، 2015، ص24).

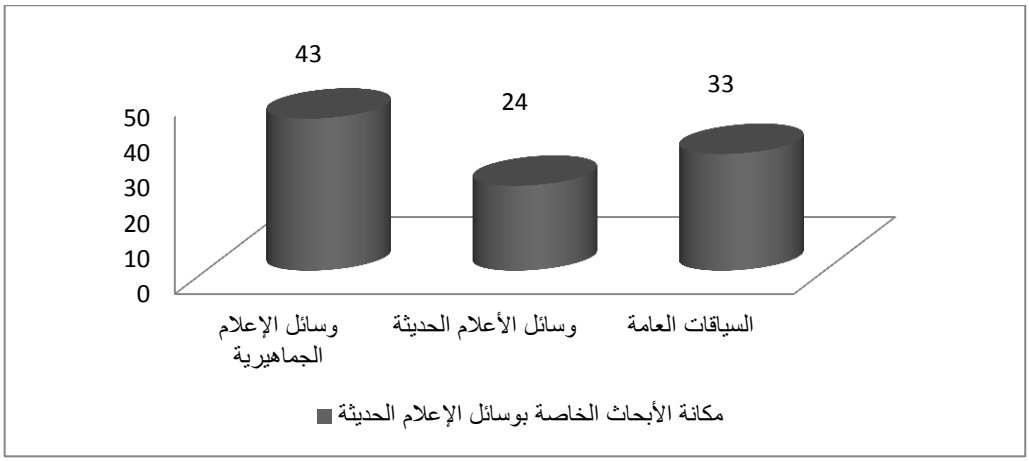

الشكل(1): مكانة أبحاث الإعلام الجديد في الدراسات الإعلامية بالجزائر

بحيث كانت المحاولات لتناول النمط الجديد من الإعلام في الجامعة الجزائرية جد محتشمة في السنوات الأخيرة من 2011-2015، من خلال دراسات حول مجتمع المعلومات و تفاعلية الجمهور و مشاركته في إنتاج المحتوى، و ظهور ما يعرف بصحافة المواطن عبر مختلف مواقع التواصل الاجتماعي، ذلك أن التفاوت بين المجتمعات الغربية و المجتمعات الانتقالية يزيد من تبعية هذه الأخيرة ليس فقط في المجالات الاقتصادية و السياسية بل حتى في ميادين العلم و المعرفة و بالتالي تأخرها عن مواكبتها و بالنسبة للجزائر لم يكن هذا التحول قائم لولا استقرار الأوضاع الاجتماعية و قابلية تبني المستحدثات التكنولوجية و توفر مناخ مناسب للبحث العلمي.

أما بالنسبة للمجالات العامة و محاور اهتمام أبحاث الإعلام الجديد و التي تشمل المظاهر و الأشكال التي مهدت لظهور الإعلام الجديد كونه حديث النشأة و باعتباره قضية لم تُجسّد بعد من خلال توجهات الأبحاث الأكاديمية إليها، و بالتالي كان لابد من إدراج البحوث الخاصة بالصحافة الالكترونية و الانترنت و تطور التكنولوجيات الحديثة التي ساهمت في اقتحام الإعلام الجديد بنوعيه الإلكتروني و الاجتماعي على الصعيد الأكاديمي من جهة و الصعيد المهني الخاص بالممارسة و الأداء الإعلامي من جهة أخرى.

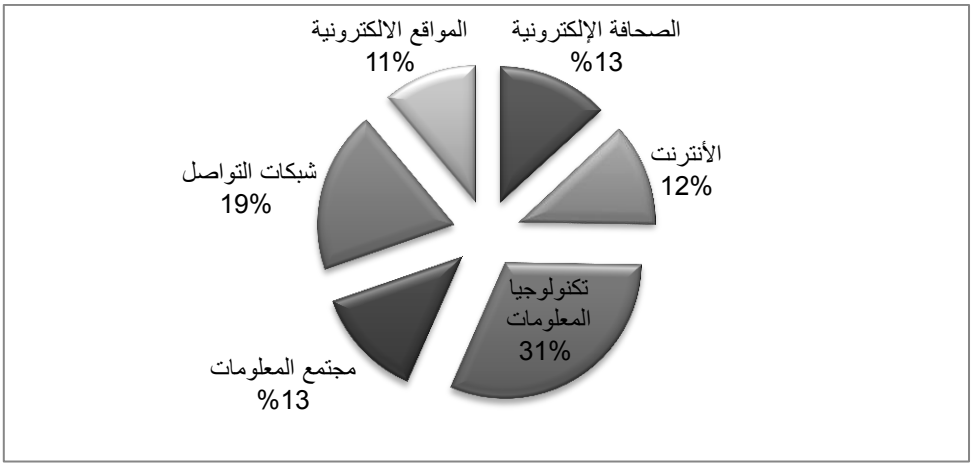

يمثل المخطط الدائري (1) مجالات اهتمام بحوث وسائل الإعلام الجديدة لعينة تكونت من 82 دراسة (25 أطروحة دكتوراه دولة و 57 أطروحة ماجستير):

- **المنطلقات النظرية و الأسس المنهجية لأبحاث الإعلام الجديد**

أما على مستوى المنطلقات النظرية و الأسس المنهجية المشكلة لمفردات العينة المختارة، فهنا يجب الإشارة إلى أن أغلبية إن لم تكن جل البحوث الإعلامية في الجزائر عامة و أبحاث الإعلام الجديد بصفة خاصة اقتصرت على

المقتربات النظرية، الأسس المنهجية و الأدوات المعرفية المتعارف عليها لدى الدول السباقة في هذا المجال. بحيث أن الأبحاث واكبت تطور نظريات الإعلام و الاتصال من نظريات التأثير بأنواعه إلى نظريات التلقي و فعالية الجمهور في الوسائل الإعلامية وصولاً إلى نظريات الإعلام الجديد التي لا تزال قيد التنظير بفعل توالي الاختراعات و التطورات التكنولوجية.

مع بروز محاولات لباحثين و أعلام جزائرية أمثال فضيل دليو، نصر الدين لعياضي، تجربة الدكتور عزي عبد الرحمن في التأصيل لنظرية الحتمية القيمية في الإعلام، محاولين البحث في نظريات و مقاربات لتطبيق نظريات الاتصال القائمة على الوسائل الجديدة، تتناسب و بنية وسمات الوسائل الجديدة من جهة و محاولة تكييفها مع طبيعة المجتمعات العربية.

غير أن المرتكزات النظرية التي انطلقت منها أبحاث العينة موضوع الدراسة والأسس المنهجية التي تستند إليها، تختلف من دراسة إلى أخرى، رغم محورها المشترك ودرجتها الأكاديمية العالية، وفضائها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والتقني الواحد، وفترة إنجازها المتقاربة.

نسجل فيما يلي تناول بعض الدراسات نظرية **وضع الأجندة في وسائل الإعلام الجديدة** من خلال اهتمامها بتوجهات جمهور المواقع الإخبارية على شبكة الويب العالمية و الذي يمتاز بالتفتت على نحو واسعٍ، وهو الأمر الذي يعيق عملية وضع الأجندة، و في المقابل فإنه من المحتمل أن تولي بعض المواقع اهتماماً كافيًا بقضايا محددة، مما يؤدي إلى قيامها بدور ملموس في وضع أجندة للجمهور، خاصة أن أثر وضع الأجندة يمكن أن يتحقق إذا نجحت الوسيلة الجديدة في تغيير أولويات شخص واحد من مستخدميها.(Yoon, 1998, p32.)

و هو ما قامت دراسة "واقع الصحافة الالكترونية في ظل هيمنة شبكات التواصل الاجتماعي (2013)" باستنتاجه من خلال أن الصحفيين يتجهون إلى تقنية مشاركة الأخبار عبر شبكات التواصل الاجتماعي كونها تكتسب إقبالا كبيراً من طرف الجمهور و بالتالي تصبح مواضيع ذات أهمية، يداولونها عبر مواقع التواصل الاجتماعي و يساهمون في تطويرها و بناء محتويات جديدة.

اعتمدت معظم الدراسات التي تهتم بوسائل الإعلام الجديدة **مدخل الاستخدامات و الاشباعات** بشكل بارز حيث أن ظهور و انتشار شبكات التواصل الاجتماعي Online Social Networks أدى إلى توجيه الاهتمام إلى مدى

استخدامها من طرف الناس دون غيرها من وسائل الإعلام الأخرى. و قد توصلت دراسة "التلاميذ المراهقون و جهازmp3 دراسة في الاستخدامات و الاشباعات،2009"، "استخدامات التكنولوجيا الحديثة في الإذاعة و أثرها على الموارد البشرية،2011، و أطروحة دكتوراه "الشباب و الانترنت: دراسة ميدانية تحليلية لاستخدامات الشباب،2013"، توصلت إلى أن هناك دوافع نفسية، اجتماعية، سياسية و أخرى اقتصادية ساهمت في توجه الناس إلى مواقع الدردشة و المحادثات. من بين العوامل التي جعلت منتديات الدردشة من بين أكثر خدمات الانترنت استعمالا: حرية التعبير غير المحدودة، تنوع طبيعة الأشخاص المشاركين، إمكانية إخفاء الهوية، توفر ما يسمى بتعدد الوسائط، حيث يمكن الكتابة و الكلام و الرؤية و الاستماع، و كذلك انعدام الحواجز و الرقابة الاجتماعية. كذا هو الحال في دراسات الخاصة بالمدونات و اتجاهات المدوين، دراسة استخدام الطفل لشبكات الانترنت، 2014.

بالإضافة إلى ذلك فقد أشار الباحثون إلى أن مبادئ **انتشار المبتكرات** ساعدت في تفسير ظهور أبحاث الإعلام الرقمي في حقل الاتصال و أن بحوث وسائل الإعلام الجديدة التي تركز على الإنترنت وما يرتبط بها من تكنولوجيات رقمية و مظاهر الإعلام الاجتماعي تشكل مجالا بحثياً مستمراً ودائماً داخل حقل الاتصال. و على صعيد موازي نلاحظ اهتمام الصحفيين و القائمون بالاتصال يتبنون المستحدثات التكنولوجية الجديدة في العمل الإعلامي، فقد خلصت عدة دراسات إلى ذلك من خلال تحول حراس البوابة التقليدية إلى حراس البوابة الكترونية الذين يعملون في وسائل الإعلام الجديدة كانوا الأكثر تبنّياً للفكرة والتطبيقات الخاصة. (Rogers, 1995, p41).

فى سياق متصل، اعتمدت بعض الأدبيات على استخدام أدوات منهجية تتوافق مع طبيعة البيئة الافتراضية ودور المستخدم، مثل الاستقصاء الإلكتروني، و الإثنوغرافيا الافتراضية، والمناقشات الافتراضية،(البدوى، 2015، ص35)، الملاحظة بالمشاركة الالكترونية، الاستبيان الالكتروني على الخط و المقابلة على الخط، ومن بين هذه الأدبيات دراسة كل من عبوب محمد الأمين 2012، ابراهيم بعزيز2008.

➢ استنتاجات عامة:

تسمح لنا هذه المرحلة الختامية بتلخيص أهم الاستنتاجات العامة التي تم التّوصل إليها في النقاط التالية:

- أبحاث الإعلام الجديد في الجزائر ما تزال في بداياتها الأولى، و قد كان الاهتمام بارزاً بشبكة الانترنت و إسهاماتها و مزاياها و مدى تطويرها لجوانب الحياة العلمية الاقتصادية الاجتماعية، و كذا واقع النشر الالكتروني و الصحف الالكترونية و اتجاهات الجمهور نحوها و مدى تفاعله مع هذا النوع من الصحف.
- خلال العشرية الأخيرة من القرن الحالي اتجهت اهتمامات الباحثين إلى مظاهر الإعلام الجديد و تطبيقاته التي كان لها الفضل في التطوير العمل في المؤسسات الإعلامية من جهة و في تحسين التحصيل و التعليم الأكاديمي من جهة أخرى.
- تعتمد أبحاث الإعلام في الجزائر في أغلبيتها على تحليل مضمون الوسيلة و تأثير المضامين على السياقات الاجتماعية، كما أنها تركز على الطابع الإعلامي أكثر من العلمي، فهي تهتم بالتناول الإعلامي و التمثيل الصحفي للأوضاع السائدة.
- الاضطراب و الاختلال في الأوضاع الاجتماعية و التحفظ تجاه المستجدات و غياب تقاليد البحث النظرية و المنهجية انعكس سلباً على النشاطات العلمية في الدول الانتقالية و بالتالي يقلل من جدية و مصداقية الخلاصات و النتائج.
- وضعية بحوث الإعلام و الاتصال في الجزائر لا تختلف كثيراً عما يجري في فضائها الحضاري و الثقافي، كما هو الحال بالنسبة للأوضاع السياسية، الاقتصادية و الاجتماعية السائدة في البلدان العربية و بلدان المغرب العربي بشكل خاص.
- من مميزات الدراسات الإعلامية في الجزائر غياب الأصالة و الإبداع و الاكتفاء بتقليد الغرب و خاصة في المجال النظري و بالتالي اعتماد مناهج البحث الأمبريقي مما جعل أبحاث الإعلام الجديد تتسم بالتباين و أحيانا التناقض في نتائجها، و يرجع ذلك إلى الدرجة العلمية التي بلغتها العلوم الاجتماعية في اقترابها من اليقين و الثبات في العلوم الطبيعية.

- من مظاهر الأزمة في بحوث الإعلام و الاتصال في الدول العربية بشكل عام و الجزائر على وجه الخصوص، إشكالية المفهوم من خلال عدم الوصول إلى التمييز بين الدراسات الإعلامية و الدراسات الاتصالية، و إشكالية البناء النظري من خلال تشعُّب النظريات الغربية و تفسيراتها المتعددة للظواهر الاجتماعية و الإنسانية، و عدم تقديمها لتفسيرات وافية لذلك. بالإضافة إلى حداثة علم الإعلام و الاتصال و التطور المستمر و غير المستقر لأشكال و أدوات الاتصال، مع كون علوم الإعلام و الاتصال تمتاز بخصوصية التشعب و التداخل مع العلوم الأخرى (علم الاجتماع، علم النفس، القانون، السياسية، الاقتصاد...)
- يبقى المصدر الوحيد للدراسات النظرية و الأمبريقية ذات المصداقية هي المجتمعات المتطورة ، فقد تواجه الباحثين في المجتمعات الانتقالية تحديات ابستمولوجية في محاولتهم لتأصيل و توظيف و تكييف مناهج بحث غربية على مجتمعاتهم لتباين و اختلاف الأوضاع و البيئات.
- تقف الدول العربية مجتمعة في تقديم رؤية تأصيلية مميزة في الوطن العربي لاجتياز تقليد الأبحاث الغربية، و بالتالي وضع خريطة بحثية جديدة تتماشى و خصوصية المجتمعات العربية، و تلبي حاجات المجتمع الأكاديمي و الإعلامي، و تسد الفجوات البحثية من خلال التعاون بين الباحثين في تكاثف الإسهامات و الجهود عن طريق ورشات العمل و المؤتمرات و السعي لتطوير اتجاهات و مناهج بحثية تتلاءم مع التطورات الحديثة.

خـاتمة

لعبت تكنولوجيا الإعلام الحديثة و الإعلام الجديد دوراً بارزاً في تطور و إثراء العمل الإعلامي من حيث وِفرة المعلومات و سهولة الحصول عليها و مشاركتها، و تيسير الاتصالات بين القائمين بالاتصال بتنوع حلقات النقاش و تبادل الآراء عبر هذه الوسائل.

وباعتبار البحوث العلمية مقياساً لتقدم الدول، فالدولة التي تطبّق مبادئ البحث العلمي نجدُها في الصدارة، و باعتبار العلوم الاجتماعية و الإنسانية تدرس الظواهر الخاصة بالإنسان كمتغير أساسي تأتي علوم الإعلام والاتصال لتولي اهتمامها بالجمهور و اتجاهات الرأي العام، و بالتالي وجب الالتفات إلى توجهات البحوث الأكاديمية في جامعات الجزائر و التعرف على المنطقات النظرية و الأسس المنهجية و الأدوات البحثية المعمول بها.

و بالرغم من التطوّر في الدراسات الإعلامية إلا أن البعض يشككون في جدواها و أهميتها و يشيرون إلى إغراقها في الجوانب الأكاديمية و النظرية و ابتعادها عن الواقع العملي، في حين يعزز آخرون أهمية التأصيل في البحث الأكاديمي و يراه مفيداً في تقييم الأداء الإعلامي و يزيد من معرفة الطلبة للعمل الميداني و الممارسة المهنية.

كما تواجه البحوث الأكاديمية في الجزائر تحدي الخروج من المنظومة التقليدية في اختيار و صياغة نظريات و مناهج ومفاهيم خارجة عن سياق الإطار الغربي، باستثناء بعض المحاولات لباحثين و أعلام جزائرية أمثال فضيل دليو، علي قسايسية، محمد لعقاب، نصر الدين لعياضي، و تجربة البروفيسور عزي عبد الرحمن في التأصيل لنظرية الحتمية القيمية في الإعلام.

و قد تسمح هذه الدراسة المتواضعة بترتيب الجزائر في مكانة متميزة ضمن الدول الانتقالية في اهتمامها بالدراسات الإعلامية ودراسات الإعلام الجديد خاصة، على أنها قدمت جانباً من الإجابات حول ما يحيط بالبحث العلمي و التراكم المعرفي لبحوث الإعلام و الاتصال في الجزائر.

قائمة المراجع

- البدوى ثريا أحمد، (2015)، **المعالجة التنظيرية و المنهجية لمشاركة المستخدم في المجال العام الرقمي**، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، القاهرة.
- أنجلس موريس، (2006)، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، ترجمة و تقديم بوزيد صحراوي، كمال بوشوف، سعيد سبعون ، و مراجعة مصطفى ماضي، ط2، الجزائر، دار القصبة للنشر.
- بن مرسلي أحمد ، (2003)، **مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- حسني محمد نصر، (2015)، اتجاهات البحث و التنظير في وسائل الإعلام الجديدة، بحث مقدم **لمؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي**، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- حمدي أحمد، (2015)، **تطور تعليم علوم الإعلام و الاتصال في الجزائر**، متوفر على http://diae.net/ahmedhamdi.net ، أطلع عليه 2016/01/02 على الساعة 10.30.
- قسايسية على، (2006)، **المنطلقات النظرية و المنهجية لدراسات التلقي دراسة نقدية تحليلية لأبحاث الجمهور في الجزائر**،أطروحة دكتوراه، كلية الإعلام و الاتصال، الجزائر.
- قسايسية علي، (2012)، **جمهور وسائط الاتصال و مستخدموها من المتفرجين إلى المبحرين الافتراضيين**، دراسة نقدية لأبحاث تلقي الرسائل في المجتمعات الانتقالية و في الجزائر، ط1، الورسم للنشر و التوزيع، الجزائر.
- Tomasello, T.K. (2001), The Status of Internet-based Research in Five Leading Communication Journals, 1994–1999, Journalism and Mass Communication Quarterly ,p74.
- Yoon, M. (1998). Testing the agenda-setting function of World Wide Web newspapers. Unpublished master's thesis, The University of Texas at Austin, p32.
- Rogers, E. (1995). Diffusion of Innovations, 4th Ed. New York: The Free Press, p41.